المستوى الدلالي للون في شعر عنترة

الدكتور / خليل عودة
جامعة النجاح الوطنية

ملخص: يتناول البحث دراسة موضوع الألوان في شعر عنترة، وعلاقة هذه الألوان بذات الشاعر، وقد تبين من خلال البحث أن أكثر الألوان استخداما في شعره الأسود فالأبيض، وقد يتبادر إلى الذهن أن الشاعر لإعتبارات ذاتيه كان يمكن أن يتغاضي عن ذكر هاذين اللونين في شعره ولكنه على عكس ما يتوقع القارئ ، فقد أكثر من ذكرهما والحديث عنهما، وهو بذلك لا يهرب من المشكلة الأساسية التي تواجهه في حياته، وهي عقدة اللون، وإنما يحاول أن يتصدى لها ويواجهها للتغلب عليها من خلال طرحها وفق معايير اجتماعية ، وقيم خلقية تجعل من اللون الأسود كما الأبيض أمرا مقبولا على المستويين الشخصي والإجتماعي.

وهو يعتمد في ذلك كله أسلوب الحوار والإقناع ، ويلجأ إلى فلسفة الأمور وفق مفاهيم منطقية ، تجعل له قدرة على امتلاك زمام الأمور والوصول إلى النتائج التي يريدها ، فالسواد لا يعيب صاحبه لأنه لا يتنافى (بذاته) مع القيم والأخلاق ، كما أن البياض لا يعطي أفضلية لصاحبه لأنه يتوافق (بذاته) مع القيم والأخلاق.

والأفضلية في ذلك كله تعود إلى أفعال الشخص ومعاملته وسلوكه، والشاعر بذلك يعطي مفارقة زاضحة بين الشكل والجوهر ، وهي مفارقة غير مطروحة على المستوى الإجتماعي، ولكنه حاول من خلال أسلوبه الشعري ، وحسن استغلاله للون أن يعدل الموازين القائمة بين فهمه وفهم مجتمعه للعلاقات الإنسانية المتبادلة وفق مبادئ إنسانية ، وليس وفق مظاهر شكلية يؤمن بها المجتمع ، ويعطيها شيئا من القداسة.